المصيبة على الانسان وتأثيرها في تشكيل علاقته بالعالم وأشيائه، وتحديد رؤيته لها. إن الاشياء جميعها تتلوّن بلون الرؤية التي يطل بها الانسان... هذه الرؤية التي تتكوّن بتأثير الحدث – المصيبة. فنحن نجد، في تاريخ الأدب العربي، شعراء خلعوا انفسهم على الطبيعة والحياة. فنقرأ لشاعرة قتل أخوها شعراً تعجب فيه أن يظل شجر الخابور يورق... تعجب ان تستمر مظاهر الحياة وألا تشاركها الطبيعة احزانها:

أيـا شجـر الخـابـور مـالـك مـورقـاً كـأنَّـك لم تحـزن عـلى ابن طـريـف

يقتل مالك بن نويرة أخو الشاعر متمم بن نويرة، فتختفي مظاهر العمران وتصير البلدان، بكل ما فيها، قبورا. يقول متمم: «فهذي كلها قبر مالك».

المأساة في الحالتين اللتين ذكرنا فرديّة. أما النكبة فكانت مأساة وطنيّةً وانسانيّة فضلاً عن فرديتها. النكبة، ونحن ندرك ان الشرط الفلسطيني لا يمنح الفردية أصالتها الا حين تكون ذات بعد وطني، خلقت رؤية خاصة لأبي سلمى يطل بها على العالم والطبيعة ومظاهر العمران. لنقرأ هذه الأبيات التي يعجب فيها الشاعر، كابنة طريف، من اخضرار العود والتي يرى فيها الأنهار دموعاً ويعجب من جريانها...

وطني...! هـل سمعت من خفـق قلبي أغنيـاتـي، وهـل شجـاك النشيـد
... عجبـاً بـعـدمـا تشـرَّد أهـلي كيـف يخضر فـوق أرضـك عـود
(ص٢٣٢)

بـردى والفـرات والنيـل، إن لـم يستـردّ الاردنّ دمـع جـاري
(ص٣١٥)

كيـف أنـهـارنـا الـذليلـة تجـري لـم يعـد في الضفـاف عـذب فـرات
(ص٣٣٠)

ولنقرأ كيف تغدو المدن نعوشاً توابيت... إن لم تعد القدس. ولنتصور إحساس إنسان يحيا في تابوت محمول على الاعواد...

لمـا تـركـت القـدس داميـة الخطـا تمشي عـلى التـاريـخ بـالاصفـاد
الفيـت، أنّـى سـرت، كـل مـدينـةٍ عـربيـة حملـت عـلى الاعـواد

غير ان هذه الرؤية التي تنظر إلى العالم من خلال المأساة الوطنية العامّة لا تسقط أمام جدران الحدث قانطة... وإنما تقف متحفّزة تصر على أنها تبصر يوم العودة.. تبصره في الاصرار على التحرير. يقول الشاعر: وطني!...

...قـد حملنـاك في القلـوب فكنّـا نتنـاجـى وأنـت دانٍ بـعـيـد
...لـن يمـرّ المستـعمـرون عـلى اقـدس أرضٍ ولـن يمـرَّ الـعبيـد (ص٢٢٣)

تلك هي مهمة الشاعر، أن يهيّىء الخمائر في ليالي الانتظار، أن ينير الدروب في الليالي الحالكة، أن يهب حياته لشعبه ووطنه، ولكم ضحى الشعراء، كما قال ناظم حكمت، «منذ كان الشعر، بحريتهم، ووهبوا حياتهم لما آمنوا به؛ ولكم اضطروا إلى هجرة